عائشة التيمية

حفيدة أبي بكر

هي عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمية، وأمها هي: أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق.

اشتهرت بين العرب كواحدة من أندر النساء.

فقد كان حُسنها وجمالها وعفتها وجرأتها: آية، وقد شذت عن عادة النساء في زمانها، لأنها كانت لا تحتجب من الرجال.

ورغم جمالها الأخاذ، فقد اعتادت عائشة أن تجلس مع الرجال وتأذن لهم بالدخول عليها.

فقد حدث ابن إسحق عن أبيه فقال: دخلت على عائشة بنت طلحة، وكانت لا تحتجب من الرجل، تجلس وتأذن كما يأذن الرجل، فعاتبها مصعب في ذلك، فقالت: إن الله تبارك وتعالى وسمني بميسم جمال أحببت أن يراه الناس، ويعرفوا فضلي عليهم، فما كنت لأستره.

ويحكى أن أبا هريرة لما رآها قال: سبحان الله، كأنها من الحور العين.

ومن شهرة جمالها وفتنتها: أن بعض النساء كن يدفعن مبلغاً كبيراً من المال لجاريتها، حتى يتمكنّ من رؤيتها متجردة بلا ثياب، فقد دفعت إحدى السيدات ألفي درهم من أجل هذا الغرض، فلما

obeikandl.com

حدثت الجارية عائشة بالأمر، قالت لها: أوافق فأعلميها، لكن لا تقولي لها إني عرفت بذلك.

ورغم هذا الجمال الفاتن الذي كانت عائشة تتمتع به، إلا أنها كانت شرسة الطباع، ولكن ذلك لم يؤثر على مكانتها العالية، فإن جمالها الأخاذ كان يغفر لها سوء طبعها.

تزوجت ثلاث مرات، وآخر أزواجها كان واحداً من أبناء عمومتها، يُدعى عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي، مكثت معه ثماني سنوات ثم مات فجأة، فحزنت عليه حزناً شديداً، وامتنعت عن الزواج من بعده، رغم كثرة خطّابها.

حجّت هي وسكينة بنت الحسين إلى بيت الله الحرام.

وكان الحارث بن خالد المخزومي في ذلك الوقت أميراً على مكة، وهو أحد أهم شعراء قريش الغزليين، وكان يهوى عائشة ويتمنى الزواج بها، إلا أنها استعصت عليه بسبب حبها لآخر أزواجها عمر، وتعهدها بالترمل عليه حتى آخر العمر. فأرسلت عائشة إليه رسولاً من قبلها يطلب منه أن يؤخر الصلاة، حتى تفرغ من طوافها، فأمر الحارث المؤذنين فأخّروا الصلاة، حتى فرغت، فأثار ذلك استياء الناس وغضبهم، فعزله عبد الملك وكتب يؤنبه فيما فعل، فقال: والله ما أهون غضبه إذا هي رضيت، ثم انشد شعراً يقول فيه:

لم أرحب بأن سخطت ولكن مرحباً إن رضيت عنا وأهلا
إن وجهاً رأيته ليلة البدر عليه انثنى الجمال وحلاً

وفي حجة أخرى، رآها عمر بن أبي ربيعة: فبُهت من جمالها، وانبهر لما رآها، فلما التفتت إليه عائشة وقد بدا عليه الإعجاب، والتمعت عيناه ببريق الهوى، وظل طيلة اليوم يتبعها من مكان إلى آخر، بعثت إليه بجارية تقول له: أن يتقي الله فلا يحاول النظر إليها، والسير خلفها. إلا أن عمر لم يمتنع عن ملاحقتها والتغزل في محاسنها، وكان يرد على من ينهاه بأبيات من الشعر يصف فيها جمال عائشة.

وقد عُرفت عائشة بعفتها وأدبها وقوة شخصيتها، بالإضافة إلى آية جمالها، كما اشتهرت بالصلاح والتقوى، وروت عن خالتها عائشة أم المؤمنين، وروى عنها طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، وعطاء بن أبي رباح وغيرهم من الرواة، وقد قال عنها يحيى بن معين أنها: ثقة حجة. كما قال أبو زرعة الدمشقي: إن الناس كانوا يتحدثون عن عائشة لفضلها وأدبها، وقد ذكرها ابن حيان في الثقاة.

وكانت عائشة بنت طلحة عالمة في أخبار العرب وأشعارها، كما كانت عالمة في النجوم والكواكب. وقد أمر لها هشام بن عبد الملك بمائة ألف درهم مكافأة، اعترافاً منه بفضلها كعالمة فلكية عظيمة.

وظلت عائشة تتمتع بمزايا فضائلها، حتى توفيت عام ١٠١ هـ.